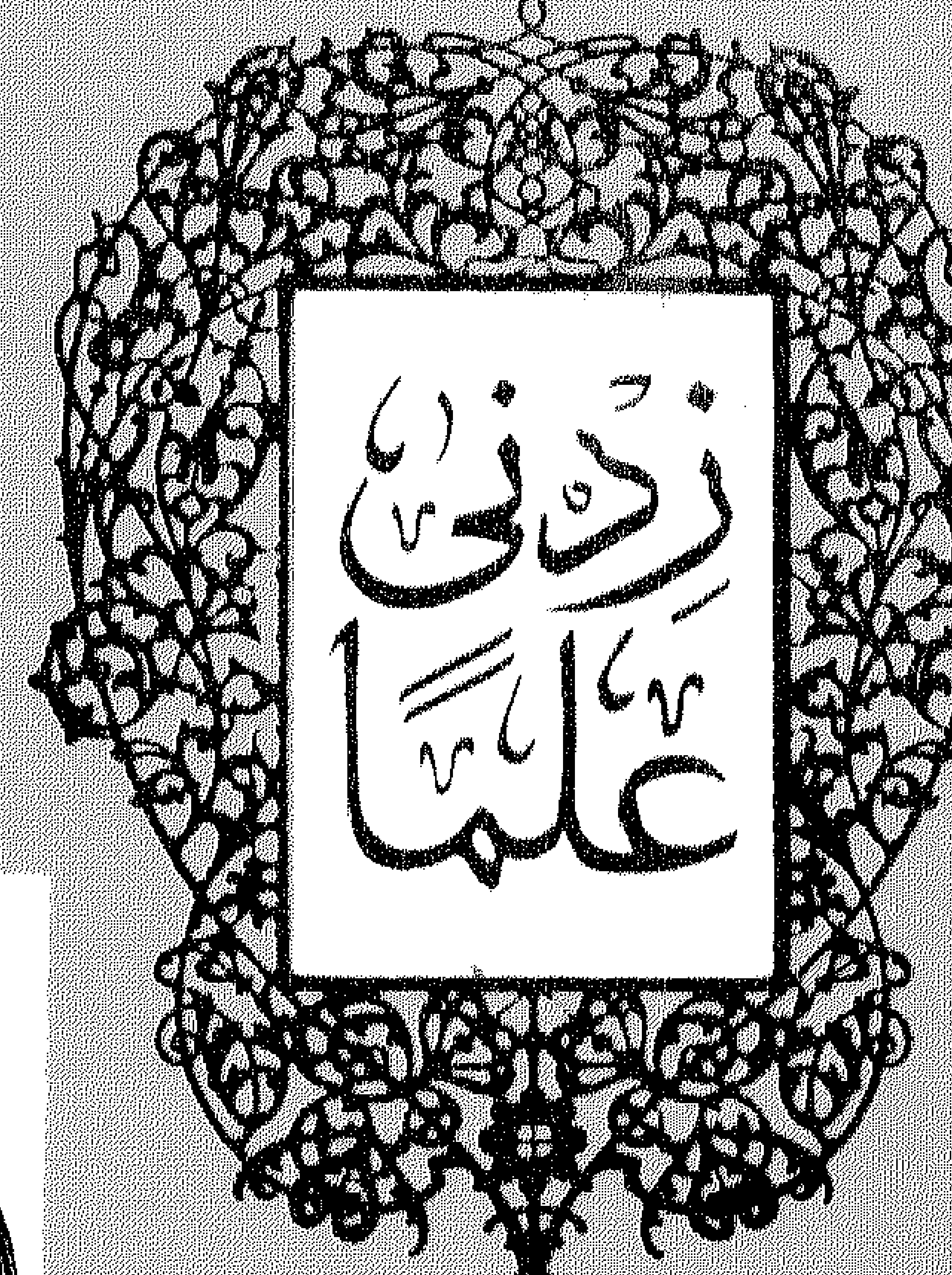
وزارة الثقافة • لجنة ثقافة الطفل • الهيئة المصرية العامة للكتاب



هيلين كيلر

الصمّاء البكماء العمياء

بقلم : عبد التواب يوسف
رسوم : فريدة عويس

سلسلة كتب للأطفال
إشراف : د. سهير القلماوي

زدنى علماً
سلسلة كتب الأطفال

هيلين كيلر

الصماء البكماء العمياء تتكلم :



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٠

الإهـــــــداء

إلى السيـدة سوزان مبـارك صاحبـة الأيدى البيضاء على الطفولـة وصاحبـة أعوامهم المتتاليـة : عام المكتبـات . عام الرياضة ، عام الطفل المعوق

مـع عميق التقديـر لهذه الجهـود البناءة .

لجنة ثقافة الأطفال

والهيئة المصرية العامة للكتاب

من كلمات :

هيلين كيلر

● ادرس « يد » الإنسان فسوف تجدها صورة حية عن الرجل ، وقصة نمو البشرية ، ومقياسا لعظمة العالم وضعفه .

● إنها بشجاعتها ، وثباتها ، ومثابرتها على العمل تحقق الرفاهية للجنس البشرى ، وعلى أمانة هذه القوة الكامنة فى الأيادى الصلبة تتوقف حياة كل فرد منا .

● ألوف من البشر تدخل فى عربات القطار الحديدى كل يوم واضعة حياتها أمانة فى الأيدى القابضة على صمامات القاطرة . مثل هذه المسؤولية تلهب الخيال . ولكن هناك

فكرة أكثر عمقا وهى أن القضاء والقدر وحياة البشر اليومية تتوقف على الأيدى الكثيرة غير المنظورة التى لم تقم بعد بأية حركة دراماتيكية لتذكر العالم بوجودها .

● حيثما نتطلع نجد اليد فى الزمن والتاريخ ، تعمل وتبنى ، تخترع وتنتشل الحضارة من أحضان البربرية .

فاليد رمز القوة وعنوان العمل الخلاق .

● إن يد الميكانيكى التى تضبط الآلات ، واليد التى تحصد وتزرع ، وتقطع وتبنى ، مفيدة فى العالم تماما كتلك اليد التى تضع رسما لزهرة جميلة أو يد رجل الدولة التى تخط قانونا .

والعين لا يمكنها أن تقول لليد « أنا لست بحاجة إليك » .

● ● « بوركت اليد التى تعمل ، وبوركت مثنى وثلاث الأيادى التى تشتغل » .

الأمل

« كل ذى عاهة جبار .. »

عبارة وراء هذه السلسلة وتحكى عن المعوقين

وأصحاب العاهات الذين حققوا مجدا خالدا رائعا وتغلبوا على ظروفهم الصعبة .

- هيلين كيلر
- فرانكلين روزفلت

- طه حسين
- سلما لاجرلوف
- بتهوفن
- جون ملتون
- لويس باستير
- اليزابيث براونينج
- أنّا سويل
- المعرى

هيلين كيلر معجزة الإرادة البشرية ، فى أرقى صورها إنها عمياء صمّاء بكماء ، ولكنها تمردت على قيود هذا الظلام كله وانطلقت بنور الأمل فى قلبها وقوة الإرادة ، فى عقلها تغزو العالم الواسع كله ، وتقدم نموذجا إنسانيا رائعا .

ومن أنجح كتب المكتبة العالمية كتاب وضعته هيلين كيلر : الصمّاء العمياء البكماء وأسمته : قصة حياتى ..

وهذه هى قصة حياتها كما كتبتها بنفسها ..

جدى .. معلم للصم .

فى السابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٨٨٠ ، ولدت فى « توسكامبيا » وهى مدينة صغيره فى شمال الباما .. وأسرتى تنحدر من أصل سويسرى ومن بين أسلافى السويسريين ، أول معلم للصم فى زيورخ ، وقد كتب كتابا عن كيفية تعليمهم .



... ثم أقبل المرض

جئت إلى الدنيا سليمة معافاة ، ولم أكن قد تجاوزت الشهر السادس حين نطقت ببعض الكلمات فى طلاقة أدهشت من حولى .. كما قيل لى إننى وقفت على قدمى وسرت وحدى فى عيد ميلادى الأول .

ولكن هذه الأيام السعيدة مرت خاطفة ومع فبراير من عامى الثانى أقبل المرض الذى حرمنى من نعمة النظر ومتعة السمع ولذة الكلام ، وخلفنى طفلة جديدة حبيسة الصمت المطبق والظلام الحالك .

لست أذكر ما حدث لى فى الشهور الأولى عقب مرضى ، وكل ما أعرفه أننى كنت أجلس فى « حجر » أمى ، وأضم نفسى إلى صدرها ، ويداى تحسان كل شىء ، وترقبان كل حركة وشعرت أنه لابد لى من وسيلة اتصال بمن حولى ، فكنت أشيح بيدى « أن أذهب » وأشير بهما أن أقبل « وارفعهما إلى أعلى كأنهما تمسكان بكوب « أن أحضروا الماء » ونجحت أمى فى فهم لغتى ، واستطاعت أن تفهمنى ما تريد منى أن آتى لها به فأصعد إلى الطابق العلوى وأعود حاملة ما تبغى .. وكانت لمسة واحدة لرداء أمى كافية لأن أدرك أنها فى طريقها إلى خارج الدار ، فأتشبث بها لتصطحبنى معها ..

ولا أعرف متى أحسست أننى آختلف عن الآخرين ، غير أننى كنت ألحظ أن أمى وصديقاتها يتفاهمن بتحريك شفاههن فحركت شفتى .. دون جدوى ، وأغضبنى ذلك وأثارنى ، وجعلنى أصرخ وأخبط فيما حولى إلى أن أنتابنى التعب والارهاق فسكت .

وكانت رفيقتى فى ذلك الحين طفلة زنجية .. هى ابنة طباخنا ، وكانت تفهم إشاراتى ولم يكن يصعب على أن أجعلها تفعل ما أريد ، وكان يسعدنى أن أتحكم فيها وأن أقسو عليها .. وكثيراً ما كنا نخرج إلى الحديقة نفتش عن بيض الدجاج ، وعندما نعثر عليه كنت أرفض رفضاً باتاً أن تحمله هى خوفاً من أن تكسره .

أما رفيقتى الأخرى (بل) كلبتى فكانت تحب النوم إلى جوارى ، وحاولت كثيراً أن أفهمها إشاراتى ، الا أننى فشلت فى ذلك لغبائها الشديد .

وهناك حوادث عديدة متناثرة وقعت لى فى هذا الوقت أذكر منها أننى سكبت بعض الماء على ملابسى ثم تقدمت نحو نيران الموقد لاجفف ثيابى فاشتعلت فيها النيران ، ولم ينقذونى منها إلا بمشقة ، وأذكر أننى تعلمت حينئذ كيف يستخدم مفتاح الباب ، وأغلقت على أمى حجرتها ثلاث ساعات كاملة .

منظار على عينى وصحيفة فى يدى

وكنت كزميلاتى من الصغار أحب تقليد الكبار .. حدث يوما أن صعـدت على ركبتى أبى ورحت أتلمس يـديـه وهمـا تمسكـان بالصحيفة التى يقرؤها وتحسست وجهه وقد وضع منظاره عـلى عينيه ، فـأنزلنى فى رفق وترك صحيفته ووضع فوقهـا منظاره وقـام لشـأن من شئونـه .. ثم عاد ليجـدنى وقد وضـعت منظـاره عـلى عينـى ، وأمسكـت بـالصحيفة بـين يدى كـأنما أقـرؤها وكنت أحسب أن ذلـك سيفسر لى سر إمساك أبى لهذه الأوراق ، ولكن السر ظل خفيا علىّ عدة



أعوام : إلى أن عرفت أمـر هذه الصحف ، وعلمت أن والدى يحرر فى إحداها .. وكـان والدى صياداً ماهراً وقصّـاصاً مشهـورا ، وكثيرا ما خط على يدى حكايات قصيره كنت أطرب لها ..

وفى نهاية صيف ١٨٩٦ سمعت بمـوت أبى ، وكان ذلك أول حـزن شديـد يغشانى وأول تجربة شخصية لى .. مع الموت .

أما أمى فكانت تخصنى بعطفها وحنانها إلى أن أقبلـت شقيقتـى ، التـى أحسست بالغيرة الشديدة منها ، حتى إننى ألقيت بها من فوق مهدها ، وكادت تموت لولا أن أمى تلقفتها قبل أن تقع على الأرض .

وصنعت لى خالتى عروسة ألعب بها ..
ولم يكن لها أنف ولا فم ولا أذنان
ولا عينان ، وقد ضايقنى كثيرا ألا أجد لها
عينين فجاهدت طويلا حتى أفهمتها أنه لابد
من أن تصنع لها عينين .



من الظلام إلى النور

وعندما أصبحت فى السابعة من عمرى سمـع أبى بطبيب عيون مـاهـر فى بلتيمـور فاصطحبنى إليه فى القطار ولكن الرجـل لم يستطع أن يفعل معى شيئاً ، غير أنه نصح أبى باستشارة ، الدكتور الكسندر جرهام بل فى أمـر تعليمى ، وعمل والـدى بنصيحتـه وقابلناه ، ولم أكن أدرى ولا أحلم بأن هذه المقابلة ستكون الباب الذى أنفذ عن طريقه من الظلام إلى النور ، ومن عالم الوحدة إلى عالم الصداقة والمعرفة والحب .



طلب الدكتور « بل » إلى والدى أن يكتب إلى معهد بيركينز فى بوسطن يسألهم إن كان لديهم معلم لى ، فكتب أبى إلى المعهد ، وجاءه خطاب رقيق بأن « آن سوليفان » ستكون فى طريقها إلينا وكان قدومها حدثا عظيما فى حياتى ، وشعرت يومها كأننى خرجت من عصر الى عصر ، ووقفت فى جبل سيناء ، ولمست قوة سماوية روحى فمنحتها النور ، ومن الجبل المقدس سمعت هاتفاً يقول :

« المعرفة هى الحب والنور والبصيره »

ولا شك أن أهم يوم فى حياتى هو يوم قدوم آن .. وقد شعرت قبيل قدومها بأن شيئاً ما سيحدث ، فذهبت إلى الباب ، وجلست

علـى الـدرج .. أنتظـر ، وعنـدمـا أقبلت أحسست بهـا تقترب منى فمـددت ذراعى إليها وقد حسبتها أمى ، فحملتنى وضمتنى إليها فى حب وحنان ..



وبدأت أتعلم

وفى صباح اليوم التالى لوصولها قادتنى إلى غـرفتها وأعطتنى « لعبـه » صنعها من أجلى طلبة معهد بيركينز للعميان ، ثم راحت تخطط على يدى الحروف ألتى تتكون منهـا كلمة (ل . ع . ب . ة) وعندمـا استطعت تقليدها فـرحت فرحـا شديـدا ، وفى الأيام التالية تعلمت أن أتهجى كثيرا من الأسماء مثل « قلم » « باب » وبعض الأفعال القليلة مثل « يجلس » و « يقف » و « يمشى » وذلك دون فهم لمعنـاهـا وركّـزت آن همهـا فى أن تعلمنى أن كلمة « لعبة » تسرى على جميع



ما أتى من أمي ، فأعطتني واحدة منها ، وراحت تخط على يدى (ل . ع . ب . ة) مراراً وتكراراً حتى ضقت بذلك أشد الضيق ، وألقيت باللعبة فسقطت محطمة .. ولم أشعر بأنني أسف لذلك بل لقد أحسست بشيء من الرضا ، وحطام اللعبة تحت أقدامي ، لأنني تخلصت مما يضايقني وأحضرت لي آن قبعتي فعرفت أننا سنخرج .. وفي الحديقة رحنا نرطب وجهينا وأيدينا بالمياه الباردة وحين كنت أضع يدى تحت الماء ، راحت مدرستي تخط على يدى حروف كلمة « ماء » .. وفجأة شعرت كأنما ضباب كثيف يتبدد من نفسي ، وعرفت أن كلمة ماء تعني ذلك الشيء البارد الذي ينساب

تسوق يدى .. وأيقظت هـذه الكلمـة روحى وأعطتنى النور والأمل والبهجة .. بل أطلقت روحى حرة .. وعدنا إلى المنزل وقد أدركت أن لكـل شىء إسما ، وأن كـل ما حـولى ينطق بالحياة ولما وصلنا الى الباب تذكـرت اللعبة المحطمة ، فجمعت حطامها المتناثر ، وحاولت أن أضمها بعضها إلى بعض لأعيـدها كمـا كانت .. وقد تندت عيناى بالدموع .

جنية على شجرة

وتعلمت بعد ذلك الكثـير من الكلمات ، وكنت أخرج مع مس سوليفان إلى الحدائق والغابات وأتلقى دروسـاً فى الهواء الطلق .. وذات يوم صحو تسلقت شجرة وجلست بين أغصانها ، ووافقت معلمتى عـلى أن نتناول طعامنا فى هذه البقعة ، فعادت لتأتى لنا به ، ووعدتها بعدم مغادرة مكانى على الشجرة .. وبعد فترة هبت ريح عاصفه كادت تلقى بى من فـوقها لـولا أن رجعت مس سـوليفـان وأعانتنى على الهبوط ، وتعلمت من ذلك درساً قاسياً .. « أن الطبيعة كثيراً ما تعلنها حربا

شعواء على أبنائها وأنها تخفى تحت مظاهر الوداعه أنيابا حادة ».

وظللت عقب هذه الحادثة أخشى تسلق الأشجار إلى أن قادتنى رائحة الزهور العبقة ذات يوم من أيام الربيع إلى الحديقة ، وتطلعت الى الجلوس بين أغصان الشجرة وأوراقها وزهورها ، فتسلقتها وجلست أعلاها طويلا ، وأنا أشعر بأننى جنية بين سحب معطره . ، وطالما قضيت ساعات عديده فى هذا المكان بين أحلامى وأفكارى ..



وسألت : ما الحب ؟

وتعلمت فى تلك الفترة أسماء كل ما حولى من المحسوسات ، وكنت مشغوفة بأن أعرف معانى الكلمات التى تخطها مس سوليفان على يدى ، وأننى لأذكر جيدا ذلك الصباح الذى سألتها فيه عن كلمة « الحب » فأفهمتنى أنه شىء يلمس باليد ، كالسحاب العالى ، الذى أعرفه عن طريق المطر ، وأن الحب موطنه القلب وأنه يربطنى بالآخرين .. وقد شعرت يومئذ بأن هناك خيوطا خفية تمتد بين روحى وأرواح الآخرين ، هى التى يسمونها « الحب » .

وحاولت معلمتى أن تجعلنى أشترك مع من حولى فى الحديقة ، غير أن وقتا طويلا من قبل أن أجد ما يقال ، وأن أقوله فى الوقت المناسب .

وبعد أن تعملت كيف أتهجى الكلمات ، أعطتنى معلمتى كلمات مطبوعة بارزة عرفت أن كلا منها اسم لشىء أو لعمل أو لصفة ، وتعلمت كيف أكوّن من هذه الكلمات جملا قصيرة ، واستطعت يوما أن أكون عبارة « أنا فى الدولاب » ثم وقفت فى الدولاب علامة على فهمى ، للعبارة ، وكنت أحب هذا العمل ، وتدرجت منه إلى قراءة كتب المبتدئين الموضوعة للعميان وكنت أجد لذة كبيرة عندما أعثر فى الكتاب على كلمة سبق أن عرفتها .. وهكذا بدأت أقرأ .. وقرأت

حكايات كثيرة قصيرة ، ووصفا للمدن والقرى والجبال والصحارى والنهار . وكنت أحب ذلك ، إلا أن تقسيم العالم إلى أقاليم ومناطق كان ثقيلا على نفسى ، وكنت أضيق به . كما أننى لم أكن أحب الحساب ، فما أن انتهى من عمليات الجمع والطرح حتى أسارع بالخروج لألعب مع صديقاتى .

وكان أول عيد ميلاد أقبل عقب قدوم مس سوليفان ، حدثا عظيما بالنسبة إلىّ ، إذ علمت أن الجميع يعدون مفاجأة لى ، ولكن الذى سرنى أكثر أننى ومس سوليفان أعددنا مفاجأة لكل من بالمنزل . وقد استيقظت مبكرة فى صباح العيد ، وخططت على أيدى أفراد العائلة تحية العيد ، وقمت بتوزيع

الهـدايا عليهم ، وأهـدتنى مس سـوليفـان عصفـورا من نوع الكنـارى ، احتفظت بـه طويلا ، إلى أن سلبنى إياه قط كبير .



إلى معهد العميان

وأخيرا ، فى مايو عام ١٨٨٨ غادرت مع مس آنسوليفان منزلنا إلى بوستن لألتحق بمعهد بيركينز للعميان .. وقد شعرت بأسف عميق يملأ نفسى عندما علمت أن كل الأطفال الذين معى من فاقدى البصر ، ووجدت لذة كبيرة فى مصادقتهم ، وأحسست بينهم كأننى فى منزلى وبين أهلى وتابعت الدراسة معهم ، والسعادة تغمر قلبى الصغير ..

وأخيرا نطقت

وفى عام ١٩٨٠ عادت إحدى المدرّسات بالمعهد من زيـارة للنرويـج ، وهناك سمعت بقصة فتاة صمّاء خرساء تعلمت كيف تنطق فرأت أن تجرب الأمـر معى ، فكانت تنطق ببعض الأصوات ، بينما أتحسس بأصابعى شفتيها وحنجرتها ولسانها حين تصدر هذه الأصوات ، فإذا مـا عرفت هـذه الحركـات وضعت أصـابعى على أعضـائى الخاصـة بـالنطق ، وحاولت أن أحـركهـا مثـل هـذه الحركات لأحاكى هذه الأصوات .. ولم يكن الأمر يسيراً فقد اقتضى صبرا وجهادا ومرانا

عدة شهور حتى استطعت أن أنطق عبارتى الأولى « إن الجو حار » وكان فرحى بذلك عظيما لأنه سوف يتيح لى الفرصة لكى أتحدث إلى أمى وأبى وأختى ومعلمتى .

وفى شتاء عام ١٨٩٢ انعقدت فى سماء حياتى الصافيه سحابة داكنة مظلمة ، جعلت الأسى يغمر قلبى والحزن والشك والخوف يطغى على نفسى وفقدت الكتب كل ميزتها عندى ، ويرجع ذلك إلى قصة كتبتها وبعثت بها إلى المعهد فى عيد ميلاده ، وقيل لى إن هذه القصة عن أحد الكتب ، والحقيقة إننى لم أنقلها ولكن قيل إنها قُرِأت على وإنى أعدت تابتها وان كنت لا أذكر أنى سمعتها أو قرأتها على أن ذلك شككنى فى كل ما أكتب ،

وجعلنى أعتقد أن كل ما أكتبه ليس من عندى ، ولم أتخلص من هذه الفكرة إلا بعد ذلك بوقت طويل .. وبتشجيع من معلمتى عاودت الكتابة فسطرت موجزاً لتاريخ حياتى فى مجلة المعهد ، ولم أكن قد تجاوزت الثانية عشرة من عمرى .



رحلاتى

وقد زرنا نيجيرنا فى مارس عام ١٨٩٣ ، وأجد من الصعب على أن أصور تلك العواطف التى جاشت فى نفسى عندما وقفت على الصخرة التى تشرف على مساقط المياه ، والهواء يداعب وجهى والأرض تهتز تحت قدمى .. وقد يبدو غريبا على بعض الناس أن يأسرنى جمال هذه البقعة ولعلهم يسألون : « ماذا يعنى ذلك الجمال وتلك الموسيقى بالنسبة إليك أنت لا ترين الامواج المتدفقة ، ولا تسمعين زئيرها ، ماذا تعنى هذه بالنسبة إليك والحقيقة انها تعنى كل شىء ، ولست

أستطيع أن أشرح معنى إحساسى بجمالها تماماً ، كما لا تستطيع أنت أن تشرح معنى الحب .

وزرت « ميدواى بلايزنس » وهى تذكرنى بأرض الأهرام والقاهرة التى أتصورها بمآذنها العالية وبمواكب الجمال تسير فى شوارعها .. وشاهدت الكثير من الآثار إلا أننى كنت أخاف وأرتجف من لمس قطع الآثار المصرية التى رأيت الكثير منها فى رحلتى الى رأس الرجاء الصالح .


TEH
DE
LA

الى كلية رادكليف

وفى ذلك الحين كنت قد درست التاريخ اليونانى والرومانى والأمريكى وقواعد اللغة الفرنسية ، وقرأت بعض أشعار لافـونتين ، كما تعلمت اللغة اللاتينية ، ووجدت لذة كبيرة فى أقرأ بها « تينسون » .. شاعـرا انجلترا الكبير .

وفى أكتوبر عام ١٨٩٤ التحقت بمعهد الصـمّ والبكـم ، ومـعـى مـعلمتـى مس سـوليفـان ، وذلـك لأتعلم نطق الحـروف والاصـوات والتدريب عـلى قراءة « حـديث الشفاه » كما درست فى الوقت نفسه الحساب

والجغرافيا الطبيعية واللغتين الفرنسية والألمانية ، وقبل نهاية العام الأول استطعت أن أقرأ قصة « وليم تل » بالألمانية ، وذلك دليل واضح على تقدمى فى هذه اللغة . وبقيت فى هذا المعهد سنتين .. ثم تركته لألتحق بمدرسة كامبردج للسيدات الشابات ، استعدادا لدخول الكلية ، وقد رتب الأمر على أساس أن تحضر معى مس سوليفان المحاضرات .. وفى هذه المدرسة درست تاريخ انجلترا والأدب الانجليزى والألمانية واللاتينية والحساب .. وقرأت كتبا أدبية عديدة ..

وفى عام ١٨٩٧ تقدمت للامتحان التمهيدى للالتحاق بكلية راد كليف ، وكان

الامتحان فى الألمانية والفرنسية واللاتينية والانجليزية والتاريخين اليونانى والرومانى .. وقد اجتزت الامتحان بنجاح ، وحصلت على درجة الشرف فى الألمانية والانجليزية . وكان علىّ أن أتابع الدراسة فى المعهد حتى يعقد لى الامتحان الأخير لقبولى بين طلبة الكلية .

وكانت دراستى فى ذلك الحين متسمة بطابع الرياضيات ولشد ما أرهقنى دراسة الجبر والهندسة ، فقد كان من الصعب الاستفادة من طريقة بريل فى حل مسائلها .. كما لم يسمح لى ، فى الاختبار الأخير ، باصطحاب مس سوليفان ، وهكذا نثرت عقبات عدة فى طريقى ، ولكن عزائى الوحيد

عنهـا هـو أننى استطعت أن أتغلب علـى المشكلات كلها .. ودخلت الكلية التى طالما داعبت أحلامى .

وتفتحت أمامى حياة جديدة أسعـدنى أن اندمج فيها ، ولكننى بعد قليـل صحوت عـلى صخرة الـواقـع ، وأحسست بعقبـات جديده كان أهمها ضيق الـوقت ، فقد كنت دائما أجد فرصة للتفكير ، أما فى الجامعات فيخيـل إلى أن الطـالب يـدخلهـا ليتعلم ، لا ليفكـر . وكـانت مس سـوليفـان تخط المحاضرات على يدى فى سرعة عجيبة ، ولم يكن لدى وقت للتفكير فيما أسمع ولا كان فى مقدورى أن أكتب مذكرات ، إذ كانت يداى منهمكتين فى الاستماع ، كما كان يتعين على

أن أستعين بمراجع ضخمة لم تكن مكتوبه بطريقة بـريل ، فـأضطرّ لـلاستماع إليـهـا بيدى .. وعلى الرغم من أن لحظات من اليأس كانت تعترينى ، فقـد مضيت قدمـا معتقدة « أن كل نضال نصر » .





أحب السباحة والتجديف في ضوء القمر .

وأحسب أن قراء كتابى هذا يظنون أننى لا أجد لذة إلا فى القراءة والتعليم ، وأنهما كل ما يدخل السرور إلى نفسى ، والحقيقة أن هناك أمورا عديدة مختلفة يسعدنى أن أقبل عليها واستمتع بها .. وقد سبق أن ذكرت أننى كنت أحب الخروج إلى الخلاء ، كما أننى تعلمت السباحة والتجديف ، حتى لقد عشت فترات طويلة من الصيف فى القوارب ولا أزعم أننى أحسن قيادتها ، إذ إنه لابد لى من شخص آخر يقود الدفة بينما أقوم أنا بالتجديف .. ثم إننى أجد لذة كبيرة ركوب

الزوارق .. ولابد أن تبتسم حين أقول : إننى أحب ركـوبها فى ضـوء القمـر . أننى حقـا لا أرى القمـر ، ولكننى أحس به ، وبنـوره يغمرنا .

ويلذ لى كذلـك أن أجتمع بـاصدقـائى وصديقاتى .. ومن أحبهم إلى الأشجار . وكم قضيت أوقاتا طويلة سعيدة بين أغصانها ، أنعم بعبير زهورها ، والنسيم الذى يـداعب أوراقها .

بين المدينه والقريه

وأنــا أحب الــريف مــن كــل قلبى .. وكثيـرون يعجبون كيف أفــرق بــين الــريف والمدن ، وأنا لا أرى مظاهر الاختلاف بينهما ولا أسمع ضجيج المدينة ولا أحس بهـدوء القريه ، ولكنهم ينسون أن جسمى كله حى يحس المظاهر التى حولى والجو المحيط بى ، فالضجيج فى المـدن يثير أعصـاب وجهى ، وأشعر بصخب الألآت التى لا أراها ، أما فى الــريف فأستمتــع بالشمس والهـواء ونحن نقول إنهما نعمتــان من نعم الله على جميــع خلقه .. وليس هذا بصحيح لأن المدن تحرم ساكنيها من هاتين النعمتين .

تركب الدراجة

وإنني لأجد سعادة كبيرة فى ركوب « الدراجات » خاصة وأنا أشعر بالرياح تداعب وجهى ، وأحس بحركة هذه الآلة الحديدية من تحتى وهى منطلقة بى قدمًا .

وكثيرا ما أصطحب كلبى معى فى نزهة سواء كانت على الأقدام ، أو على الدراجة أو فى قارب نهرى ..

تلعب الشطرنج والورق

وعندما ما يضطرنى يوم مطير إلى البقاء فى المنزل أسلى نفسى بأشغال الإبرة « والتريكو والكورشيه » ، أو ألعب الورق أو الشطرنج ، ولى أوراق لعب فى جانب كل منها رقمها مطبوع بحروف بارزة ، أما رقعة الشطرنج فإن مربعاتها السوداء منخفضة عن مربعاتها البيضاء ، وقطعها البيضاء أكبر من قطعها السوداء ، وتثبت هذه القطع فى ثقوب معدة لذلك فى رقعة الشطرنج .

وأحب أن ألتقى بالأطفال ، وأستمع إليهم بلمس شفاههم ، وأقص عليهم بعض

القصص وكثيرا ما أقع فى بعض الأخطاء التى تضحكهم منى ، ولست أجد فى ذلك غضاضة كبيرة ، بل أتقبل توجيهاتهم فى صبر ودون ملل .



زيارة المتاحف

ومن الأماكن التى كثيراً ما أتردد عليها ، المتاحف ودور الآثار ومعارض الفن ، ومما لا شك فيه أنه يبدو غريبا لكم أن يدىّ تستطيعان أن تتلمسا أوجه الجمال فى الرخام البارد والتماثيل الحجرية ، ولكن الحقيقة أننى أجد لذة عظمى فى لمس الأعمال الخالدة ، لكبار رجال الفن وأن روحى لتنتشى عندما أتحسس تمثال فينوس .. ويجد الزائرون لغرفتى صورة بارزة لهوميروس معلقة أمامى وأستطيع أن أصل اليها وحدى وأتلمس هذا الوجه الجميل وأنا أشعر نحو

صاحبه بالامتنان عندما أذكر تلك الساعات التى عشتها فى أغانيه وأشعاره ، عن الحياة والحب والحــرب .. وإننى لأنكر أحيـانا أن العين تحس بجمال هذه التماثيل كما تحس بها اليد .





مشاهدة المسرحيات

ومما يدخل على نفسى البهجة « مشاهدة المسرحيات » وكانت مس سوليفان تصحبنى إلى المسرح وتصف لى الروايات التى تمثل فيبدو لى أننى أحيا فيها وفى حوادثها المثيرة ، وأنسى المكان والزمان اللذين أعيش فيهما ، وأحس بالقصة أكثر من إحساسى بها عند قراءتها .. وقابلت الكثير من الممثلين والممثلات ، وسمح لى بعضهم بأن أتحمس وجهه وهو يمثل الانفعالات المختلفة التى يقوم بها أثناء تأديته دوره .. وإننى لأذكر جيدا أول مرة دخلت فيها المسرح .. وكنت

يومئذ فى الثـانية عشـرة من عمرى ، وكنت أتـدرب عـلى النطق ، وقـدمـونى للممثلـة الصغيرة « أليس لسلى » واسعدنى كثيرا أنْ تفهم الكلمات القليلة التى قلتها لها ، وأن تمد يدها لتشد على يدى فى حرارة ..



حياتى بين السعادة والشقاء

ليس صحيحا إذن أن حياتى .. برغم القيود التى طوقتها ــ كانت حياة تعسة شقية ، إن لكل شىء جماله وفتنته ، حتى الظلام والصمت ، وقد تعلمت ــ فى أية ظروف وفى أية أحوال ــ أن أكون راضية سعيدة .. إننى أشعر بالوحدة أحيانا وأنا أجلس منتظرة أن يغلق باب حياتى .. وخلف هذا الباب نور ، وموسيقى ، وصداقة وحب ، ولكننى لم أجتز هذا الباب بعد أن يقف فى سبيلى الحظ والصمت والقسوة . كما أن قلبى مازال عامرا بالعواطف الدافقة ، ولو أن

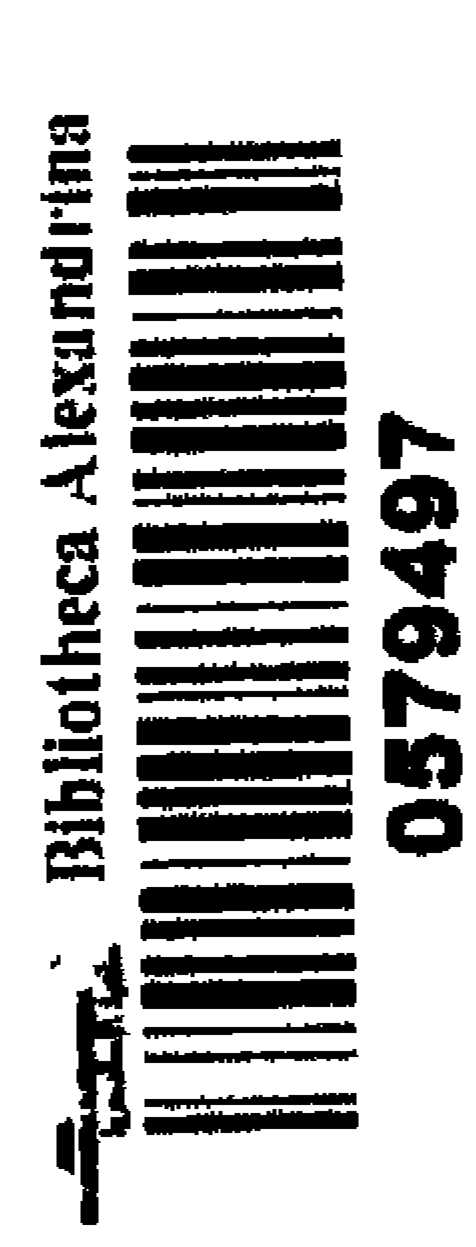
لسانى لم ينطق ولن ينطق بكلمات مريرة تنطلق الى شفتى ، بل إنها لترتد إلى قلبى كالدموع المحرقة ، ويخيم الصمت على روحى ، ولكن الأمل يأتى إلى قلبى من البسمات والهمسات « إن هناك سعادة فى نسيان النفس والذات » ، لذلك تروننى أحاول أن أجعل النور فى أعين الآخرين ، هدايتى وشمسى ، والموسيقى فى آذانهم سيمفونياتى وألحانى ، والبسمات على شفاههم نعيمى وسعادتى .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع ١٩٩٠/٨٨٢٩

I.S.B.N. 977. 01-2616-0

سن ٨ ــ ١٢



مطابع الهيئة المصرية العـ

٢٠٠ قرش